تحية .. وذكرى

د. عبد العزيز الأهواني

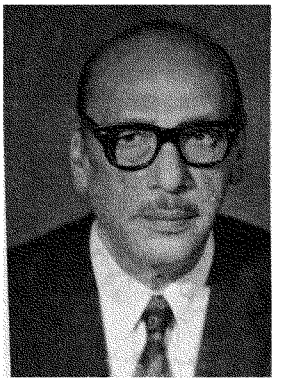

أما التحية فهي للمعنى الجديد الذي تحمله الى نفسي اليوم مجلة « الآداب » . لقد حملت اليّ والى قرائها من قبل وخلال سنوات طويلة معاني التجديد والتقدمية ، كما حملت رسالة العروبة تستكشف بها آيات ماض مجيد ، وتتطلع بها نحو مستقبل منشود . كما كانت رباطا بين أجيال متعاقبة ، وصلة بين حضارات متجددة .

ولكن المعنى الجديد الذي تضيفه « الآداب » اليوم هي انها صارت في ضميري رمزا لمعنى الصمود . وانه لمعنى كبير ذو دلالة خطيرة .

ان وطنا تعصف به الاعاصير من كل جانب ، ويحاول خصومه في عناد أن يطفئوا كل مشاعل الثقافة والعرفان لجدير به أن يستبشر وأن يتفاءل حين يرى شعلة على مدى ربع قرن تقاوم العواصف ، وتصمد في شجاعة وعناد ، وتظل ترسل أنوارها في كل اتجاه ... انها تحية الحب والامل والابتهاج .

* * *

أما الذكرى فانها حول موضوع من أخطر مواضيع حياتنا الثقافية هو لغتنا العربية .. فلقد حملت صفحات « الآداب » منذ سنوات خلت مقالا بعنوان « العربية الفصحى في حرج » قارن كاتبه فيه بين اللغتين اللاتينية والعربية . وتساءل هل هنالك قانون لغوي يحكم على العربية بأن تلقى نفس المصير الذي لاقته اللاتينية فتموت لتحل محلها اللهجات العامية ؟ وأثار التساؤل عددا من القراء ، فحملت « الآداب » ردودا في أعداد تالية تهاجم المقال ، وتناقش القضية نقاشا موضوعيا هو الاقل ، ونقاشا عاطفيا هو الاكثر .

ومضت الايام ، وأعاد الكاتب النظر في القضية ، وتقصى جوانبها المختلفة ووضع القوانين اللغوية التاريخية موضع الفحص ، وانتهى فيما بعد الى ان المشكلة اللغوية في الوطن العربي ليست مشكلة العامية ومزاحمتها للفصحى ، وانما هي مشكلة الامية ونفوذها بين المواطنين العرب . وانه حين يقضي الوطن العربي على الامية التي فرضتها عصور التخلف والضعف ستنقضي بانقضائها المشكلة التي كانت ولا تزال تؤرق المخلصين من أبناء هذا الوطن .

فهل نطمح في أن تسهم « الآداب » ـ ونحن في ذكرى عزيزة ـ بنصيب في هذا المجال ، فتخص الامية بدراسات تنفذ منها الى جوهر المشكلة وتستكشف أبعادها اللغوية والاجتماعية والتاريخية ؟ انها لقادرة على أن تنهض بذلك .

وأخيرا فان كاتب تلك المقالة المذكورة ومرسل هذه التحية المخلصة :

عبدالعزيز الاهواني

القاهرة